ذلك . وكانت وفاته بدمشق فى [سنة تسع وتسعين وسبعمائة] [١] . ولم يُخَلِّف بعده أَرْأَسَ منه .

* أحمد بن بدر : هو أحمد بن محمد بن بدر [٢] .

* أحمد بن الحسين أبو على الصغير .

* أحمد بن حمزة العِرْقى يأتى تحرير القول فيه فى حرف الحاء المهملة فى حمزة بن أحمد [٣] إن شاء الله تعالى .

١٤ – أحمد بن أبى دُوَاد [٤] بن حَرِيز [٥] بن مالك بن عبد الله بن سلام بن مالك ، متصل نسبه بإياد بن نزار بن معد بن عدنان الإيادى . أبو عبد الله القاضى .

أصله من البصرة ، وسكن بغداد . ويقال إن اسم والده فرج ويقال دُغْمِىّ ، والصحيح أن اسمه كنيته . قاله الخطيب ؛ ونقل عن أبى العيناء أنه سمعه يقول : ولدت سنة ستين ومائة . وكان أسن من يحيى بن أكثم .

قال الخطيب : ولى القضاء للمعتصم والواثق . وكان موصوفا بالجود وحسن الخلق ووفور الأدب . غير أنه أعلن بمذهب الجَهْمِيَّة . وحمل الخليفة على امتحان العلماءِ بخلق القرآن .

وقال الدَّارَقُطْنِىّ : هو الذى كان يمتحن العلماءَ فى زمانه . وولى قضاء القضاة للمعتصم والواثق . وكان هو الذى يولى قضاة البلاد كلها ، من تحت يده . واستمر فى أوائل دولة المتوكل ، ثم صرف وصودر .

وقال أبو العيناء : كان أحمد بن أبى دُوَاد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا ، ما رأيت رئيسا أفصح منه .

وقال الصولى : كان يقال أكرم من كان فى دولة بنى العباس ، البرامكة ، ثم أحمد بن أبى دُوَاد لولا ما وضع به نفسه من محبة المحنة بخلق القرآن ، والمبالغة فى

---

(١) من الدرر الكامنة للمصنف ومكانه بياض بالأصل .

(٢) ستأتى ترجمته برقم ٢٩ .

(٣) ستأتى ترجمته تحت رقم ٦٧ .

١٤ – أخباره فى : تاريخ الطبرى ١٩٧/٩ ، والفهرست ٢١٢ ، وتاريخ بغداد ١٤١/٤ ، ووفيات الأعيان ٨١/١ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٢٤٠ هـ ، وميزان الاعتدال ٩٧/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٩/١١ ، والعبر ٤٣١/١ ، والوافى بالوفيات ٢٨١/٧ ، والبداية والنهاية ٣١٩/١٠ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٢/٢ ، ولسان الميزان ١٧١/١ ، والتلخيص ورقة ١٧ ، وشذرات الذهب ٩٣/٢ .

(٤) بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال ثانية مهملة ، قيده ابن خلكان .

(٥) الضبط عن ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه ٢٩٣/٢ ومثله لدى الذهبى فى تاريخه .

ذلك ، واللجاج فيه ، وحَمْل الخلفاء عليه . ولولا ذلك لا جتمعت الألسن على الثناء عليه ، ولم يُضَف إلى كرمه كَرم أحد .

قال الصولى : ولقد حدثنى عون بن محمد الكندى ، قال : لعهدى بالكَرْخ ، ولو قال فيها أحد : إن ابن أبى دُوَاد مسلم ، لقتل فى مكانه ، حتى وقع الحريق فى الكرخ ، وهو الذى لم يكن قبله مثلهُ . كان الرجل يقوم فى صُبَيْبَة شارع الكرخ فيرى السفن فى دجلة ، فكلم ابن أبى دُوَاد المعتصم فى الناس وقال : يا أمير المؤمنين رعيتك فى بلد آبائك ودار ملكهم ، نزل بهم هذا الأمر ، فاعطف عليهم بشىء يُفرَّق فيهم مما يُمسك أرماقهم ، ويبنون به ما انهدم فلم يزل ينازله حتى أطلق لهم خمسة آلاف [ألف] [١] درهم . فقال ياأمير المؤمنين : إن فرقها عليهم غيرى ، خِفْت ألاّ تُقَسّم بينهم بالسوية . قال : ذاك إليك . فقسمها على مقادير ماذهب منهم . وغرم من ماله فى ذلك جملة [٢] .

وقال أبو رَوْق الهِزَّانىّ [٣] : حكى لى ابن ثعلبة الحنفى عن أحمد بن المُعَذَّل ، أن ابن أبى دُوَاد كتب إلى رجل من أهل المدينة : « إن تابعتَ أمير المؤمنين فى مقالته استوجبتَ منه المكافأة الحسنة ، فكتب إليه : « عصمنا الله وإيّاكَ من الفتنة . الكلامُ فى القرآن بدعةٌ يشترك فيها السّائلُ والمجيب ، لتعاطى السائل ما ليس له . وتكلُّف المجيب ما ليس عليه . ولا نعلم خالقا إلا الله وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله ، لا نعلم غير ذلك والسلام [٤] » .

وقال خالد بن خِدَاش : رأيت فى المنام كأن آتيا أتانى بطبق فقال : اقرأه . فَقَرَأتُ بسم الله الرحمن الرحيم [٥] ، ابن أبى دواد يريد أن يمتحن الناس . فمن قال : القرآن كلام الله ، كسى خاتما من ذهب ، فصُّه ياقوتة حمراء ، وأدخل الجنة

---

(١) من تاريخ الإسلام للذهبى .

(٢) الخبر لدى الخطيب البغدادى فى تاريخه ١٤٩/٤ ، والذهبى فى تاريخه وفيات سنة ٢٤٠ هـ .

(٣) الضبط عن ابن حجر فى تبصير المنتبه ١٤٥٩/٤ وقد تحرف الهزانى فى المطبوعة إلى « الهزامى » .

(٤) تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٢٤٠ هـ .

(٥) فى المطبوع « اقرأه ، فقرأته [فإذا فيه] بسم الله الرحمن الرحيم » وذكر محققه بالهامش أن الزيادة بين الأقواس من تاريخ بغداد . هذا ولم يرد النص هكذا فى تاريخ بغداد . وإنما الوارد فيه هو المثبت هنا بدون زيادة [فإذا فيه] وقد ورد هكذا فى تاريخ الإسلام والأصل بدون هذه الزيادة المقحمة .

وغفر له . ومن قال : القرآن مخلوق ، جعلت يمينهُ يمينَ قرد ، فيعيش بعد ذلك شيئا يسيرا ثم يصير إلى النار : ورأيت قائلا يقول : مسخ ابن أبى دُوَاد ، ومسخ شعيب ، يعنى ابن سهلٍ القاضى . وأصاب ابن سماعة الفَالِج [١] ، وفلانا الذبحة [٢] . وعن أبى الحسين ابن الفضل أنه سمع عبدَ العزيز بن يحيى المكّى قال : دخلت على أحمد بن أبى دُوَاد وهو مفلوج ، فقلت له : لم آتك عائدا ، ولكن جئت لأحمد الله على سجنك فى جلدك .

وقال الصولى : لولا ما وضع به أحمد بن أبى دُوَاد نفسه من محبة المحنة ، لاجتمعت الألسن على مدحه .

ولم يذكر الخطيب فى ترجمته شيئا يدل على أن له رواية . لكن قال الذهبى فى الميزان : قلَّ ما روى [٣] .

وقال ابن النديم فى الفهرست : كان من كبار المعتزلة ، جَرَّد فى إظهار المذهب وذَبَّ عن أهله ، وبالغ فى العناية به . وكان من صنائع يحيى بن أَكْثَم ، وهو الذى أوصله إلى المأمون . ثم اتصل بالمعتصم ، فغلب عليه . ولم يكن يقطع أمرًا دونه ولم يُر فى أبناء جنسه أكرم منه [٤] . ويقال : إنه لم يكن له أخ من إخوانه إلا بَنى له دارا ووقف على ولده ما يغنيهم أبدا . ولم يكن لأخ من إخوانه ولد إلا من جارية وهبها له [٥] .

ومما يحكى من كرمه أنه انقطع شِسْعه [٦] فناوله رجل شسعا ، فوهب له خمسمائة دينار .

وكان سبب اتصاله بالمعتصم وتمكنه منه أنه كان يتردد إليه أحيانا ، فلما فوض المأمون أمر الشام ومصر لأخيه أبى إسحاق ، وأمره بالمَصِير إلى عمله ليكشف عن أحواله ، قال المأمون ليحيى بن أَكْثَم : انظر لى رجلا حصيفا لبيبا ، له علم ومعرفة وثقة ، أنفذه مع أبى إسحاق ، وأوليه المظالم فى أعماله ، وأتقدم إليه فى مكاتبتى بجميع الأخبار سرا ، ولا يترك شيئا من أمور القواد والعمال والخاصة والعامة إلا طالعنى به ، فإنى لا أثق بمن يتولى البريد . وتكون مكاتبته إليك ، وأنت تقرؤها علىّ . فقال : يا أمير المؤمنين عندى رجل من أصحاب أبى إسحاق أثق بدينه ،

---

(١) الفَالِج : شلل يصيب أحد شقى الجسم طولا (المعجم الوسيط) .
(٢) تاريخ الإسلام وفيات سنة ٢٤٠ هـ (٣) ميزان الاعتدال ٩٧/١
(٤) ابن النديم : الفهرست ٢١٢ . (٥) تاريخ بغداد ١٤٤/٤
(٦) الشِّسْع : سير يمسك النعل بأصابع القدم .

ورأيه وصدقه ، ونزاهته . فقال : جِيءْ به يوم كذا . ففعل فكلّمه فوجده فَهما راجحا . فقال له عما أراد أن يندبه إليه ، فتلقى ذلك بالقبول . فقال له : إنى أشهرك بولاية المظالم . وآمره بمشورتك فى جميع الأحوال ، فأظهر السرور بذلك والتزام جميع ما كلفه به . فجمع المأمون بين أبى إسحاق وابن أبى دُوَاد . فقال لأبى إسحاق : إنك تحضر بشخصك فى هذا العسكر وفيه أوباش الناس وأخلاطهم . ولابد للعسكر من صاحب مظالم . وقد اخترت صاحبك هذا ، فضمه إليك وأحسن إليه . فقال أفعل . وتوجهوا فوافت كتب أصحاب الأخبار لما وصلوا بالأثقال . فقال المأمون ليحيى بن أكثم : ما بال صاحبك ماكتب إلينا شيئا ! أترى لم يحدث شىء قال : عسى . فوصلوا إلى الرحبة ولم يكتب شيئا . فتغيظ المأمون على يحيى فبادر فكتب إلى أحمد بن أبى دُوَاد يعنفه ويستبطئه ، ويخبره : إن أمير المؤمنين أنكر علىَّ واتهمك فلم يُعد إليه جوابا . والمأمون يزداد على يحيى بن أكثم تغيظا ، ويحيى يبالغ فى الكتابة إلى أحمد . فلما طال الأمر ، أمر المأمون عمرو بن مسعدة أن يكتب إلى المعتصم يأمره أن يجهز أحمد بن أبى دُوَاد إلى الحضرة مشدودة يده إلى عنقه فى الحديد على قِتْبٍ بغير وطاء [1] . فلما قرأ المعتصم الكتاب أرسل إلى أحمد فرمى إليه الكتاب ، وقد أظهر له الغم والحزن عليه ، وقال له : هل تعرف لى ذنبا عند أمير المؤمنين ؟ فقال لا . إلا أن أمير المؤمنين لا يستحل هذا منى إلا بحجة . فما الذى عند الأمير فيما كُتب به إليه فى ، فقال : لا أستطيع مخالفة أمر أمير المؤمنين . لكن أعفيك من الغل والحديد ، وأحملك على حال حسنة فقال : جزاك الله أيها المرء خيرا . أتأذن لى أن أتوجه إلى منزلى صحبة من تثق به ؟ فقال : نعم امض . وأرسل معه خادما فاستخرج تلك الكتب التى كان يحيى يكتبها له فى تعنيفه ، فيما قصر فيه مما أمره به المأمون ، من نقل أخبار المعتصم . فنثرها بين يديه . فلما قرأها عليه استشاط المعتصم غضبا ، وتكلم فى يحيى بكل سوء . وقال لأحمد : لقد رعيت من حقى رعايةً لا أقوم بجزائها ، ومعاذ الله أن أسلمك أو ينالك بسبب هذا سوء . وترك مراسلة المأمون فيما يتعلق بأحمد وطوى ذلك عنه . واستمر أحمد مع المعتصم حتى وصل إلى مصر . وذلك فى سنة خمس عشرة ومائتين .

---

(١) القِتْب : الرحل الصغير على قدر سنام البعير . والوِطاء : المهاد الوطئ (المعجم الوسيط) .

وعن أبى مالك حَرِيز [١] بن أحمد بن أبى دُوَاد قال : كان أبى إذا صلى رفع يديه وقال :

ما أنت بالسَّببِ الضَّعِيفِ وإنما نُجْحُ الأمور بقوة الأَسْبَابِ
فاليومَ حاجتُنا إليك وإنما يُدْعَى الطبيبُ لسَاعَةِ الأَوْصَابِ [٢]

وقال أبو العيناء : كان أحمد فى غاية التأدب ، ماخرجتُ من عنده يوما فقال ياغلام خذ بيده ، بل كان يقول : اخرج معه . فكنت أفتقد هذا الكلام فما أخلَّ به قط . وما كنت أسمعه من غيره .

وقال محمد بن عمر [٣] الرومى : مارأيت أحضر حجة من أحمد بن أبى دُوَاد . قال له الواثق يوما : يا أبا عبد الله ، رُفعت إلىَّ رقعة فيك ، فيها أنك ولَّيت القضاء رجلا أعمى ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، هذا رجل من أهل الفضل . ولّيته ثم بلغنى أنه أصيب ببصره ، فأردت أن أصرفه . فبلغنى أنه عمى من كثرة بكائه على أمير المؤمنين المعتصم . فحفظت له ذلك ، وأمرته أن يَستخلف .

قال : وفيها أنك أجزتَ شاعراً مدحك بألف دينار ، قال نعم : لكن أجزته بدونها ، وهذا شاعر طائى محسن يعنى أبا تمام . لو لم أحفظ إلا قولَه لأمير المؤمنين المعتصم يحرضه على استخلافك فى قصيدة مدحه بها :

واشدد بهارون الخلافة إنه سَكَنٌ لوحشتها ودار قرارِ
فلقد علمت بأن ذلك مِعصمٌ ماكنتَ تتركه بغير سِوارِ

فطرب وأمر لأبى تمام بجائزة [٤] .

وقال له الواثق يوما آخر . يا أحمد ، قد اختلت بيوت المال بطلباتك للآئذين بك ، فقال : إن نتائج شكرها متصلة بك . وذخائر أجرها مكتوبةٌ لك فقال : لا منعتك بعدها [٥] .

---

(١) قيده ابن ناصر الدين فى التوضيح بفتح الحاء المهملة والراء المكسورة وآخره الزاى . ومثله فى الأصل .

(٢) البيتان فى وفيات الأعيان ٨٧/١ ، وتاريخ بغداد ١٤٣/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٩/١١

(٣) تاريخ بغداد ١٤٧/٤

(٤) تاريخ بغداد ١٤٧/٤

(٥) تاريخ بغداد ١٤٦/٤

وذكر الخطيب فى غير التاريخ بسند له إلى محمد بن عبد الملك الزيات الوزير . قال : كان رجل من ولد عمر بن الخطاب ، لا يلقى أحمد بن أبى دُوَاد إلا لعنه ودعا عليه ، سواء وجده منفردا أو فى محفل ، وأحمد لا يرد عليه . فاتفق أن عرضت للعمرى حاجة عند المعتصم . فسألنى أن أرفع قصته فخشيت أن يعارضنى أحمد . فامتنعت فألحّ علىّ ، فأخذت قصته ودخلت إلى المعتصم ، فلم أجد أحمد . فاغتنمت غيبته ودفعت له قصة الرجل ، فدخل أحمد وهى فى يده فناولها له . فلما رأى اسمه ، وفيه أنه من ذرية عمر بن الخطاب ، قال : يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ! تُقضى لولده كل حاجة ، فوقّع بقضاء حاجته . وأخذت القصة فدفعتها للرجل . وقلت له : ٱشكر القاضى فهو الذى اعتنى بك حتى قضيت حاجتك . فجلس الرجل حتى خرج أحمد ، فقام إليه فجعل يدعو له ويشكره . فالتفت إليه أحمد ، فقال : اذهب عافاك الله ، فإنى إنما فعلت ذلك لعُمر لا لك .

وقال أبو الفرج الأصبهانى فى ترجمة أبى تمام الشاعر : أخبرنا أبو الحسن الأسدى ، حدثنا الحسن بن عليل العنزى حدثنى إسحاق بن يحيى الكاتب قال : قال الواثق لأحمد بن أبى دُوَاد : بلغنى أنك أعطيت أبا تمام فى قصيدة مدحك بها ألف دينار ، فذكر ماتقدم .

قرأت فى كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى ، فى ترجمة أبى دلف القاسم ابن عيسى العجلى ، الأمير المشهور مانصه : قال أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر : كان أبو دلف القاسم بن عيسى ، فى جملة من كان مع الأفشين حيدر بن كاوس لما خرج لمحاربة بَابَك ، ثم تنكر له ، فوجه يوما بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر ، فبعث إليه بأحمد بن أبى دُوَاد وقال له : أدركه وما أراك تلحقه واحتل فى خلاصه منه كيف شئت . قال أحمد فمضيت ركضًا حتى وافيته فإذا أبو دلف واقف بين يديه ، وقد أخذ بيديه غلامان تركيان . فرميت بنفسى على الأرض ، وكنت إذا جئته دعا لى بمصلًّى . فقال سبحان الله ما حملك على هذا ؟ قلت : أنت أجلستنى هذا المجلس . ثم كلمته فى القاسم وخضعت له . فجعل لا يزداد إلا غلظة . فلما رأيت ذلك قلت : هذا عبد ، وقد أغرقتُ فى الرفق به ، وليس ينفع إلا أخذه بالرهبة والشدة . فقمت وقلت : كم تراك قَدَّرت فى نفسك أن تقتل أولياء أمير المؤمنين واحدا بعد واحد ، وتخالف أمره فى قائد بعد قائد ، قد

حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين ، فهات الجواب . فَذَلَّ حتى لصق بالأرض . وبان لى الاضطراب فيه . فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبى دلف ، فأخذت بيده وقلت : قد أخذته بأمر أمير المؤمنين . فقال : لا تفعل يا أبا عبد الله . فقلت : قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم . فلما بَصُر بى قال : مرحبًا بك يا أبا عبد الله ، أوريت زنادى . ثم ردّ علىّ خبرى مع الأفشين حدسًا بظنه ما أخطأ فيه حرفا . ثم سألنى عما ذكر لى وهل هو كما قال ؟ فأخبرته أنه لم يخطىء حرفا [١] .

وقرأت فى الكتاب المذكور : كان أحمد بن أبى دُوَاد ينكر أمر الغناء إنكارا شديدا فأعلمه المعتصم أن صديقه أبا دلف يغنى . فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك ! فستر المعتصم أحمدَ بن أبى دواد فى موضع ، وأحضر أبا دلف ، وأمره أن يغنى ، ففعل ذلك وأطال . ثم أخرج أحمد بن أبى دُوَاد عليه من موضعه ، والكراهية بينة ظاهرة فى وجهه . فلما رآه قال : سوأةٌ لهذا مِنْ فِعْل ! أبعد السن وهذا المحل ؛ تضع نفسك كما أرى ! فخجل أبو دُلف وتسوَّر ، وقال : إنهم أكرهونى . فقال : هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة [٢] !

قال أبو الفرج فى الأغانى [٣] : أخبرنى هاشم بن محمد الخزاعى ، حدثنى العباس بن ميمون . قال : هجا أبو الأسد الحمامى ، واسمه نباتة بن عبد الله ، أحمدَ بن أبى دُوَاد ، فقال :

أنت امرؤ غثُّ الصنيعة رثُّها ... لا تُحسن النعمى إلى أمثالى
نعماك لا تعدوك إلا فى امرىءٍ ... فى سلك مثلك من ذوى الأشكال
وإذا نظرت إلى صنيعك لم تجد ... أحدا سموت به إلى الإفضال
فاسلم لغير سلامة ترجى لها ... إلا لسدّك خلة الأنذال

قال : فبلَّغ عبد الرحمن بنُ عبيد الله بن عائشة الأبياتَ لأحمد ، فبعث إلى أبى الأسدِ ببرٍّ واسْتَكَفَّه . وبعث ابن عائشة على مظالم ما سَبذَان ، وقال له : قد شركت أبا الأسد فى التوبيخ لنا ، فشركناك معه فى الصنيعة ، فإن كنتما صادقين

---

(١) الأغانى ١٥٤/٧ .
(٢) الأغانى ١٥٥/٧ .
(٣) الأغانى ١٧٥/١٢

كنتما من الأنذال وإن كنتما كاذبين ، فقد جازيتكما عن القبيح حسنا . قال وكان سبب هجائه له أنه مدحه فلم يثبه ، ووعده فلم ينجز له ، فكتب إليه :

ليتك أدنيتنى بواحدة ... تَنْفَعُنِى منك آخر الأَبدِ
تحلف أن لا تبرّنى أبدا ... فإنَّ بها بردًا على الكبد
اشْفِ فؤادى منى فإن به ... جرحا أنا نكأته بيدى
إن كان رزقى لديك فارم به ... فى ما ضِغَى حيَّة على رصد
قد عشت دهرا وما أُقَدِّر أن ... أرضى بما قد رضيتُ من أحد
لو كنت حرا كما زعمت أنت وقد ... كَددتنى بالمطال لم أعد
صبرا لما قد أسأت بى فإذا ... عُدتُ إلى مثلها فَعُد وَعُدِ

وقال ابن النديم : كان من كبار المعتزلة ممن جرد فى إظهار المذهب والذَّب عن أهله ، والعناية به . وهو من صنائع يحيى بن أَكْثَم ، وهو الذى وصله بالمأمون ثم اتصل بالمعتصم ، فكان لا يقطع أمرًا دونه ، ولم يُر فى أبناء جنسه أكرم منه ، ولا أنبل ولا أسخى . وكان ابنه أبو الوليد يخلفه فى الحكم ، وكان حنفيّا [١] .

وقال أبو تمام يمدح ابن أبى دُوَاد :

لقد أنست مساوىءَ كلِّ دهر ... محاسنُ أحمدَ بن أبى دواد
وما سافرتُ فى الآفاق إلا ... ومن جَدواك راحلتى وزَادى
مُقيمُ الظَّن عندك ، والأمانى ... وإن قَلِقَتْ ركابى فى البلاد [٢]

ومما هُجِى به قولُ أبى الحجَّاج الأعرابى :

نكستَ الدين يا ابن أبى دُوَاد ... فأصبح مَن أطاعك فى ارتدادِ
زعمتَ كلام ربِّ الناس خَلْقًا ... أمالكَ عند رَبِّك من مَعَاد ؟
كلامُ الله أنزلَه بِعِلم ... وأرسلَه إلى خَيْر العِبَاد
ومَن أمسى ببابك مُسْتضيفًا ... كمَن حلّ الفَلاةَ بغير زَاد
لقد ظَرَّفت يابن أبى دواد ... بزعمك أننى رجلٌ إيادى [٣]

---

(١) ابن النديم : الفهرست ٢١٢ .
(٢) تاريخ بغداد ١٤٩/٤
(٣) تاريخ بغداد ١٥٣/٤

وقال أبو بكر الخلاَّل فى كتاب السنة : حدثنا الحسن بن ثَوَاب المُخَرِّمِىّ قال : سألت أحمد بن حنبل ، عن أحمد بن أبى دواد ، فقال : كافر بالله العظيم . وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثنى أبى قال : سمعت بشر ابن الوليد يقول : استُتيب أحـــــــمد بن أبى دُوَاد من القول بخلق القرآن ثلاث مرات ، يتوب ثم يرجع . وحدثنا محمد بن أبى هارون ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن هانىء ، قال : حضرت العيد مع أحمد بن حنبل ، فإذا بقاصٍّ يقول : عَلَى ابن أبى دُوَاد لعنةُ الله ، وَحَشَا الله قبرَه نارًا ، فقال أحمد بن حنبل : ما أنفعهم للعامة .

وقال أبو الهذيل العلاّف : دخلت على القاضى ابن أبى دُوَاد ، ومروان بن أبى حفصة ينشده :

فقل للفاخرين على نزارٍ ومنها خِنْدفٌ وبنو إيادِ
رسول الله والخلفاء منّا ومنّا أحمد بن أبى دُوَاد [1]

فقال لى : كيف تسمع يا أبا الهذيل ؟ فقلت : هو يضع الهناء موضع النَّقْب [2] .

ولما سمع أبو هفَّان شعر مروان ، ناقضه فقال :

فقل للفاخرين على نزارٍ وهم فى الأرض ساداتُ العبادِ
رسولُ الله والخلفاءُ منا ونبرأ من دَعِىٍّ بنى إيادِ
وما منا إيادٌ إن أقرت بدعوة أحمد بنِ أبى دوادِ

فلما بلغ الخبر أحمد بن أبى دُوَاد قال : ما بلغ منى أحد ما بلغ منى هذا الغلام ، ولولا أنى أكره أن أنبه عليه لعاقبته ، جاء إلى مَنقبةٍ لى فَنقضـــها عُروة عُروة [3] .

وذكر أبو بكر بن دريد فى فوائده قال : قال الحسن بن الخضر : كان ابن أبى دُوَاد مَأْلَفًا [4] لأهل الأدب من أى بلد كانوا ، وكان قد ضم إليه جماعة منهم ، فلما مات اجتمع ببابه من حضر منهم ، فقالوا : يدفن من كان على ساقة الكرم ،

---

(١) وفيات الأعيان ٨٦/١ (٢) الهِنَاء : القَطِران . والنَّقْب : الخَرْق فى الجلد .
(٣) الخبر مع الأبيات لدى ابن خلكان ٨٧/١ (٤) لدى ابن خلكان « مؤالفا » .

وتاريخ الأدب ، ولا يتكلم بما فيه ؟ إن هذا لعجـز وتقصير . فلما طلع سريره قام ثلاثة منهم ، فقال الأول :

الآن مات نظام الفهم واللسَنِ ومن به كان يُسْتَعْدَى على الزمنِ
وَأَظْلَمَتْ سبل الآداب إذْ حُجِبَتْ شمس المكارم فى غَيْم من الكَفَن

وقال الثانى :

ترك المَنَابِرَ والسريرَ تواضعًا ولـه منـابُر لـو يَشَـا وسـريرُ
ولـغـيـره يُـجـبَـى الخراجُ وإنما تُجْبـىَ إلـيـه مَـحَـامـدٌ وأُجـورُ

وقال الثالث :

وليس نسيم المسك ريح حَنُوطه ولـكـنـه ذاك الثـنـاءُ المخلَّفُ
وليس صَرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلابُ قوم تقصفُ [١]

وقال الصّولى : حدثنا المغيرة بن محمد المهلَّبى ، قال : مات أبو الوليد محمد ابن أحمد ابن أبى دُوَاد هو وأبوه منكوبين ، مات الابن فى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين ، ومات الأب لتسع بقين من المحرم سنة أربعين ومائتين [٢] .

١٥ – أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحريرى . ذكر ابن زولاق أنه ولى قضاء القضاة ببغداد ، عوضا عن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، وأضيف إليه قضاء الشام ومصر . فانعزل بعزل ابن أبى الشوارب نوابه ومنهم قاضى مصر . فكتب الحريرى إلى الحسين بن عيسى بن هَرَوان الرَّمْلى ، بقضاء مصر . فقبل الحسين ذلك ، وأرسل إلى محمد بن بدر بأن يتسلم العمل من ابن أخت وليد نائبه بمصر ، ويصرف [عبد الله بن] أحمد بن أخت وليد [٣] .

قلت : وأحمد بن عبد الله بن إسحاق هذا ذكره ... [٤]

---

(١) الخبر مع الأبيات لدى ابن خلكان ٩٠/١

(٢) تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٢٤٠ هـ

١٥ – أخباره فى : التلخيص ورقة ١٧ .

(٣) الولاة والقضاة ٤٨٩ ومابين الحاصرتين منه .

(٤) بياض بالأصل .